مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

# التربية الإسلامية ودورها في التحدي لمخاطر العولمة

الدكتورة: **سبخاوي حنان**، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية. الجزائر.

**مجلة التراث، العدد 29 / ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني.**

**لتوثيق هذا المقال:**

سبخاوي حنان، التربية الإسلامية ودورها في التحدي لمخاطر العولمة، **مجلة التراث**، العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018.

تاريخ الإستقبال: 2018/09/02

تاريخ التحكيم: 2018/12/16

تاريخ قبول النشر: 2018/12/29

**الملخص:**

تعاني الإنسانية اليوم من الضياع وانعدام الضوابط في المعاملة وانعدام الضوابط في التربية، إما بسبب الإفراط في الشهوات وإما بسبب الإفراط في ابتذال المرأة إفراطا جعلها تخالط الرجال في كل شئ، ممّا أفقدها أنوثتها ومكانتها الأولى في تربية الأبناء ، ومن كل ذلك نشأ تفكك بنيان الأسرة ، وضاعت الطفولة، كما ضاعت الأنوثة والرجولة معا، وأصبحت الإنسانية تعيش في تيه وبؤس وشقاء.

وكان للتربية الغربية نصيب لا يستهان به من المسؤولية عن هذا الضياع والاختلال، وهذا كله تحت غطاء العولمة التي بدأت ببزوغ الدولة القومية وكيف دعت إلى الانسلاخ عن القيم والمبادئ والتقاليد والتخلي عن عادات الأمة وإلغاء شخصيتها وذوبانها في الأخر وتركيزها على زيادة معدلات التجانس والتشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات التربوية من أجل تحقيق انتصار للحضارة الغربية على شعوب العالم، وكان سلاحها في ذلك هو إزالة الحواجز الاقتصادية والثقافية والسياسية بين العديد من الدول وانكشاف العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بدمج سكان العالم في مجتمع واحد، ولإيجاد حلول لكل هذا لا بديل عن الإسلام في ذلك كمنهجا تربويا متكاملا في أسسه وأساليبه ووسائله وقضاياه التي يطرحها على الإنسانية باعتباره شريعة الله للبشر أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض، و العمل بها ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه حتى يصلح لحمل هذه الأمانة ، وتحقيق هذه الخلافة ، وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الإسلامية التي تعني تربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله والخضوع له، وتربية الإنسان على أن يحكم بشريعة الله في جميع أعماله وتصرفاته.

ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل المواتي لفطرة الإنسان والذي أنزله الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة ، ليجعل منها خير نموذج على الأرض يحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني ويستخدم ما سخر الله له من قوى الطبيعة استخداما نيرا متزنا لا شطط فيه ولا غرور ولا خضوع . ولما رأينا إخفاق الجهود التربوية والمدارس التربوية الحديثة في إنقاذ الإنسانية أصبحت التربية الإسلامية ضرورة حتمية وقضية إنسانية ، لهذا سنسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على دور التربية الإسلامية في التحدّي لمخاطر العولمة من خلال تنميتها لفكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:**

التربية الإسلامية ، العولمة ، الهوية ، الهوية الثقافية ، المجتمعات الإسلامية.

# L'éducation islamique et son rôle dans le défi des dangers de la mondialisation

Aujourd'hui, l'humanité souffre de la perte et le manque de contrôles dans le traitement et le manque de contrôles dans l'éducation, que ce soit à cause des désirs excessifs ou à cause des femmes de vulgarité excessive extravagantes font les mélanger avec les hommes en tout, perdant ainsi sa féminité première position dans l'éducation des enfants, et tout ce qui a grandi la désintégration de la structure de la famille, Et l'enfance perdue et la féminité et la masculinité perdues ensemble, et l'humanité vit dans la misère et la misère.

L'éducation occidentale part importante de la responsabilité de cette perte et de déséquilibre, et tout cela dans la mondialisation, qui a commencé l'émergence de l'État-nation et comment le couvercle a appelé à une rupture avec les valeurs, les principes, les traditions et l'abandon des habitudes de la nation et l'abolition de sa personnalité et se dissout dans l'autre et se concentrer sur l'augmentation des taux d'homogénéité et la similarité entre les groupes et les communautés et les établissements d'enseignement afin d'obtenir le triomphe de la civilisation occidentale aux peuples du monde, et a été désarmée en elle est d'éliminer les obstacles économiques, culturels et politiques entre de nombreux pays et l'exposition des relations sociales au niveau mondial l'intégration de la population mondiale dans la communauté Uah , Et de trouver des solutions pour tout cela ne saurait remplacer l'islam dans cette éducation intégrée Kmenahja dans les fondations, les méthodes et les moyens et les problèmes posés à l'humanité que la loi de Dieu pour les êtres humains leur a révélé réaliser leur culte dans le pays, et élaborer les droits nécessaires pour développer et raffiner encore apte à porter le secrétariat, et de parvenir à cette succession , est le développement et l'amélioration de l'éducation islamique, ce qui signifie augmenter l'autoproduction et la communauté de la foi en Dieu et la soumission à lui, élever l'homme d'être régie par la loi de Dieu dans toutes ses œuvres et ses actions

Étant donné que l'islam est l'approche du Seigneur intégrée favorable à l'empiétement de l'homme et de Dieu la personnalité humaine à la formulation de la formulation d'un équilibre intégré, pour en faire un bon modèle sur le terrain pour parvenir à la justice divine dans la société humaine et l'utilise moqué Dieu des forces de la nature utilisée Nera sobre pas irruption dans laquelle ni moi, ni soumis . Comme nous l'avons vu l'échec des efforts d'éducation et les écoles d'enseignement, moderne pour sauver l'humanité l'éducation islamique est devenue une nécessité et question humanitaire, donc nous mettre en évidence dans ce document de recherche sur le rôle de l'éducation islamique dans le défi aux risques de la mondialisation par le développement de la pensée humaine et de réguler leur comportement et les émotions sur la base de la religion islamique.

**مقدمة:**

تعتبر العولمة ظاهرة عالمية كونية شاملة غمرت كرتنا الأرضية وهي أكبر حقيقة واقعية في عصرنا الراهن في ضل ثورة أحالت الكرة الأرضية تدور في الاتجاهات كلها ، فهي ليست فلسفة محدودة أو ثقافة ضيقة أو مذهبا اقتصاديا محصورا ، بل ظاهرة غزت الدنيا كلها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم والثقافة والإعلام والآلات العسكرية.

من جهة أخرى العولمة ليست شرا مطلقا ولا خيرا مطلقا بل هي سلاح ذو حدين ، لها إيجابيات كما لها سلبيات ، والأمة التي تعرف كيف تستفيد منها دون أن تمس بقيمها الأصلية ، تكون أكثر قوة من غيرها لأن استمرار الأمم يتطلب الانفتاح على العلوم والتكنولوجيا العالمية وتوسيع مجال الإبداع وتبادل الخيرات مع الغير، مع الحفاظ على الأخلاق والثقافة الذاتية وإحياء التراث الذاتي الذي يميز شخصية الأمة ويحفظ هويتها.

إذا لا يمكن أن يدّعي عاقل أننا نستطيع أن نضع الأمة الإسلامية بمعزل عنها ، وحتى وإن استطعنا فإن هذا ليس في صالحنا ولا في صالح أجيالنا القادمة ،ولا في صالح بناء حضارتنا الإسلامية الجديدة ولا في صالح البشرية التي تنتظر منقذا يقدم لها القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة والأخوة الإنسانية الحقيقية ، التي تربط بين البشر جميعا ، ويرى بعض الباحثين دورا كبيرا للتربية والتعليم في التصدي لمخاطر العولمة ومواجهتها من خلال إعادة تربية الإنسان وإعادة صياغته ومؤكدين على أن الدخول إلى عصر العولمة لا يعني التخلي عن خصائصنا الدينية والثقافية والاجتماعية وبهذا فإننا كمسلمين يجب أن نظيف شيئا إلى العولمة ولا نأخذها كما هي ، وهذه الإضافة تتمثل في الموروث الإنساني الذي يتمثل أساسه في القيم والشرائع الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان .

لقد تناول العديد من العلماء المشتغلين بالعلوم الإنسانية وغيرها، دراسة ظاهرة العولمة في محاولة منهم لاستشراف أبعاد هذه الظاهرة ومدى تأثيرها على الحياة الإنسانية .

ولعلّ من أبرز الدوافع التي دفعت أولئك المفكرين والباحثين من علماء وغيرهم لدراسة هذا الموضوع الهام والحيوي، هو تماس هذا الموضوع مع خصوصيات الأمم، وسيطرة الدولة، وتميز الحضارات.

ومن بين التساؤلات المهمة التي تمّ طرحها هي:

### 1-1 .الأسئلة:

**ما هو المعنى الحقيقي للعولمة وما هو هدفها ؟ ما مصير الهويات الثقافية للمجتمعات الإسلامية في عصر العولمة؟**

**وما هو دور التربية الإسلامية في التعامل مع هذه الظاهرة ؟**

### 1-2 .أهداف الدراسة :

1- محاولة معرفة المعنى الحقيقي للعولمة من خلال التعرض لآلياتها ومجالاتها وأساليبها ووسائلها.

2- محاول التنبيه للتحدّيات التي تواجهها الأمّة الإسلامية من جراء العولمة .

3- محاولة الكشف عن الأهداف الحقيقية للعولمة والأساليب التي تستعملها .

4- إبراز دور التربية الإسلامية في التحدّي لمخاطر العولمة .

1-3 .أهمية المرضوع :

1- الوقوف على ظاهرة العولمة ومعرفة حقيقتها وآثارها الإيجابية والسلبية عموما وتأثيرها على الجانب الثقافي للمجتمعات الإسلامية.

2- إبراز أهمية التربية الإسلامية في دورها للتعامل مع هذه الظاهرة .

3- زيادة الوعي والمعرفة تجاه هذه الظاهرة وتوضيح سلبياتها وآثارها على المجتمعات الإسلامية.

**1-4 .منهج الدراسة :**

تعتبر ظاهرة العولمة ظاهرة إنسانية تتصل مباشرة بحياة البشر ومعيشتهم وسلوكاتهم وثقافاتهم واتجاهاتهم لذا فقد تمّ استخدام المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف الظاهرة وصفا كيفيا بتوضيح المعنى الحقيقي لهذه الظاهرة والوقوف على آثارها وتحديد دور التربية الإسلامية اتجاهها .

**ثانيا: مفهوم العولمة:**

إنّ العولمة هي وليدة النظام الرأسمالي و وليدة الفكر المادي لهذا النظام، وتعد مرحلة من مراحل التطور التاريخي للرأسمالية العالمية المتمثلة بأمريكا، إذ أنها بدأت مرحلة جديدة من الاستعمار والهيمنة والتوسع خاصة بعد فترة التسعينيات من القرن الماضي والذي يمثل بداية الانطلاقة الحقيقية لفكرة العولمة وتبلورها كأطروحة تدعو لها الليبرالية الرأسمالية في الغرب وانتهجت لها طريقا خاصا في التطبيق من خلال الزحف باتجاه الدول الفقيرة والنامية والسيطرة على اقتصادياتها ومواردها وثرواتها عن طريق فرض الشروط والعقوبات كي تفتح هاته البلدان أبوابها أمام منتجات الغرب. فهو[1] مصطلح جديد في طرحه الآن في هذه المرحلة، لكن التخطيط له بدأ منذ وقت مبكر.

وهذا المصطلح يعني (عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصاديا ، وبمعنى أخر: محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم ، خاصة النامي منها ، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات وإذابة خصائص المجتمعات هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية .

إن العولمة هي ظاهرة الانتماء العالمي بمعناه العام ، فهي تشمل الخروج من الأطر المحدودة (الإقليمية والعنصرية والطائفية) إلى الانتماء العالمي العام، ففي جانبها الاقتصادي تشمل الانفتاح التجاري وإلغاء القيود التجارية ، وتوفير فرص للتبادل التجاري الواسع، وفي جانبها الفكري والثقافي هي الانفتاح الفكري على الأخر وعدم الإغلاق على الذات ورفض

التعصب الفكري الذي يدعو لإلغاء الأخر لا لشئ سوى أنه مغاير في الفكر ، وفي جانبها السياسي هي شيوع تطبيق القانون على الجميع ومراعاة الحقوق الأساسية للإنسان...فهي باختصار الشعور بالانتماء الكبير (العالمي) بدلا من الاقتصار على الانتماء المحلي.

**2-1 .مفهوم العولمة لغة**[2] : إنّ مصطلح العولمة مصطلح معّرب لم ينشأ أساسا في البيئة العربية، ولابد لفهم معناه من الرجوع إلى من أطلقه وأشاعه، فالعولمة ترجمة كلمة (MODIALISATION) الفرنسية بمعنى: جعل الشيء على مستوى عالمي والكلمة الفرنسية المذكورة إنما هي ترجمة (GLOBALISATION) الإنجليزية التي ظهرت أولا في الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله .

**2-2 .العولمة إصطلاحا** : هي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني ، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود ، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم[3].

توحيد العالم بمعنى محاولة الوصول إلى مجتمع عالمي واحد ، تحكمه حكومة عالمية واحدة ، وثقافة رئيسة واحدة ، ويشمل العولمة الاقتصادية والثقافية والسياسية .

**2-3 .نشأة العولمة:**

إن العولمة نظام عالمي جديد له أدواته ورسائله وعناصره، وجاءت منجزاتها كحصيلة تاريخية لعصر تنوعت فيه تلك التطورات التي ازدحم بها التاريخ الحديث للإنسان بدءا باكتشافه للعالم الجديد عند نهاية القرن الخامس عشر وصولا لاستكشافه العولمة الجديدة عند نهاية القرن 20 مرورا بأنظمة وظواهر وأنساق متنوعة كالإصلاحات الدينية والسياسية والثورات الصناعية والرأسمالية والاشتراكية والمرور بأزمات وكوارث وصراعات وحروب أشعلتها الدول ، هكذا تأتي فلسفة العولمة لتجسد حصيلة ما حفل به التاريخ الحديث للبشرية[4].

العديد من الباحثين أنّ هناك أهدافا غير معلنة لهذا التوجه الجديد" ومن أبرز هذه الأهداف محاربة الإسلام بما ينطوي عليه من مبادئ وقيم سامية ومنهج في التطبيق لا يعلو عليه أي منهج آخر ، وهو ما يتعارض مع مصالح العالم المادي الغربي الذي يساند تيار العولمة بكل ما يملك '.[5]

**2-4 .الفرق بين العولمة والعالمية:** بتعريفنا للعولمة لا نستطيع أن نمر هكذا بدون أن نعرف العالمية وهذا لأن المصطلحين مشتقين من نفس الكلمة وهي العالم، لهذا نجد بعض المفكرين يذهبون إلى أن العولمة والعالمية لهما نفس المعنى ولا فرق بينهما، فمصطلح العالمية بالانجليزية (UNIVERSALISM) من كلمة (UNIVERSAL) وتعني: العالمي أو الكوني، ومصطلح العولمة بالإنجليزية هو (GLOBALIZATION) أصله من كلمة GLOB وتعني الكوكب ولا سيما كوكب الأرض وقد ترجم المصطلح في البدء إلى العربية بالكوكبية لكن شاعت الترجمة الحالية "العولمة"[6]، ولعل الخلط بين العولمة والعالمية راجع إلى اشتقاقهما من كلمة عالم ، ولكن هناك فرق كبير بين المصطلحين : فالعالمية هي مطمح

الشعوب وأمل الحضارات ومطلب المستنيرين ، تعني أن أبناء هذا العالم بمختلف قبائله وشعوبه ولغاته وملله ونحله يعيشون على هذه الأرض ، ولابد أن يتفاهموا فيما بينهم ، تمهيدا للتعاون الدائم على خير الجميع ولا مانع من أن يأخذ بعضهم من بعض لذا لا يجوز أن يفرض بعضهم على بعض لغته ودينه أو مبادئه ، فالاختلاف في هذا الإطار طبيعي والتعاون ضروري لمنع الصدام والحروب والعدوان .

"أما العالمية في الإسلام[7] فتقوم على تكريم بني آدم جميعا واستخلافهم في الأرض وتسخير ما في السموات و الأرض لهم جميعا ، والمساواة بينهم في أصل الإنسانية والتكليف والمسئولية واشتراكهم جميعا في العبودية لله تعالى وفي النبوة لآدم دون إلغاء لخصوصيات الشعوب، أما العولمة فهي فرض هيمنة الولايات المتحدة على العالم كسيدة العالم من العبيد "

إن العالمية ارتبطت بالثقافة الإسلامية منذ بداياتها حين نزل قوله تعالى: "وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين "(الأنبياء :107) ، وقوله تعالى: " وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيرا ونذيرا "(سبأ :28)وقوله تعالى : " قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا " (الأعراف:158)

ولكن هذه العالمية لم تدفع الأمة الإسلامية إلى فرض ثقافتها بالقوة على الآخرين. بل إن الثقافة الإسلامية تقّر بالاختلاف الثقافي وتعدّه سنة إلهية في الأمم والشعوب كما في قوله تعالى " ولو شاء ربك لجعل الناس أمّة واحدة ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم " (هود :118) ، وإنّ الله عزّ وجل كفل لغير المسلم الحرية في البقاء على دينه ومعتقده قال تعالى " لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرشد من الغي"(البقرة :254) ،وتاريخ البشرية عامة وتاريخ الإسلام خاصة لم يرد فيه دليل على أنّ المسلمين رسموا للبشرية طريقا واحدة ووجهة واحدة وحكما واحدا ونظاما واحدا وعالما واحدا بقيادة واحدة بالإجبار والإكراه، بل على العكس من ذلك فقد اعترفوا بواقع الأديان واللغات والقوميات، وعاملوها معاملة كريمة ، بلا خداع ولا سفه ، ولذلك عاش في المجتمع الإسلامي اليهودي والنصراني والمجوسي وسائر أهل الشرك بأمان واطمئنان، وأما الأمم التي كانت تعيش خارج العالم الإسلامي، فقد عقدت الدولة الإسلامية معها مواثيق ومعاهدات في قضايا الحياة المتنوعة.

إنّ التوجيه الأساسي في بناء العلاقات الدولية في الإسلام قوله تعالى " يا أيها الناس إنّ خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (الحجرات :13) .

أما العولمة تعني : "جعل العالم واحدا، موجها توجيها واحدا في إطار حضارة واحدة ولذلك قد تسمى الكونية " ، وهي تثمر زيادة الخلل في علاقة الأقوياء بالمستضعفين الساعين إلى النهوض والانعتاق من مأزق التخلف.

كما تعتبر "عملية اختراق كبرى للإنسان وللذهنيات وتراكيبها وللمجتمعات وأنساقها ، وللدول وكيانها وللجغرافيا ومجالاتها وللاقتصاديات وحركاتها وللثقافات وهويتها وللإعلام وتداعياته "[8]

كما أنها تستهدف ثلاث كيانات: الدولة والأمة والوطن، وتسمى بثقافة الاختراق، اختراق مقدسات الأمم والشعوب في لغاتها ودولها وأوطانها وأديانها "[9]

## 2-5 .أشكال العولمة وأهدافها :

لقد برزت أشكال عدة للعولمة وهذا خدمة للدول العظمى الدّاعمة لها وأبرز هذه الأشكال الشكل الاقتصادي، الشكل السياسي، الشكل الثقافي والشكل الاجتماعي إضافة للعولمة العسكرية والقيمية وفي ما يلي عرض ملخص لهذه الأشكال:[10]

**أ-العولمة الاقتصادية:** يتمثل مستوى العولمة الاقتصادية في السلع والخدمات ، الأفراد ورؤوس الأموال والتكنولوجيا والثورة المعلوماتية ، من أثارها انتصار النظام الرأسمالي ، تدمير اللغة العربية ، وظهور المؤسسات المالية الكبرى كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة الحرة وغيرها ، وزيادة التبادل التجاري والاقتصادي ،وإزالة العوائق الجغرافية والجمركية وتقليل تكاليف النقل ، وتنسيق القوانين للملكية الفكرية وتحرير التجارة البيئية بين الدول وسهولة انتقال رؤوس الأموال التي تحركها الشركات متعددة الجنسيات العابرة للقارات بما يخدم مصالحها

**ب- العولمة السياسية:** تهدف إلى تحويل النظام العالمي إلى نظام أحادي القطبية تهيمن عليه قوة واحدة للسيطرة عليه وتأمين الأهداف الإستراتيجية بعيدة المدى من قبل الدول العظمى.

**ج- العولمة الاجتماعية:** تهدف إلى خلق مجتمعات تابعة ومنفذة للقيم الاجتماعية الغربية التي لا تمت بصلة إلى قيمها ومبادئها التي نشأت عليها .

**د- العولمة الثقافية** :تسعى إلى فرض قيم ثقافية غربية تسود العالم كله وتتعارض مع خصوصيات الشعوب الثقافية والحضارية.

من خلال استعراضنا لهذه الأشكال يتبين لنا أن العولمة تهدف إلى ما يلي:

1- التحكم بالاقتصاد العالمي والتعامل المشترك بين الدول وذلك عن طريق حرية السوق والتعامل المشترك بين الدول وتأمين مزيد من الأسواق للاستهلاك ، ومزيد من الثروات للاستيلاء عليها .

2- تشكيل دائرة رأسمالية على أساس أحكام الغرب وخصوصا أمريكا ، وإن انتصار النظام الرأسمالي دليل على صلاحيته وهو أفضل صيغة يمكن للعقل البشري أن يصل إليها ، ولا يمكن لدول العالم أن تخرج من تخلفها إلاّ بدخولها في المنظومة الرأسمالية .[11]

3- محاولة ربط الإنسان بالعالم أكثر من الدولة للقضاء على سلطة الدولة ومشاعر الوطنية، ودمج العالم في وحدة إعلامية واحدة تنطلق من منطلق معلوماتية واحدة.

4- السيطرة السياسية على دول العالم الثالث واستعمار ممتلكاتها وخيراتها.

5- القضاء على القوميات وتحويلها إلى كيانات ضعيفة ، وإثارة النزعات العرقية والطائفية من خلال السعي للقضاء على جميع الحضارات التي تحمل قيّم مضادة لقيم الحضارة الغربية وعلى رأسها الحضارة الإسلامية ، وإعادة بناء هيكلة أقطار العالم السياسية بشكل تشتيت وتفكيك الأوطان والقوميات إلى كيانات قبلية وعرقية أو دينية طائفية أو لغوية ثقافية [12]وهذا ما نلاحظه اليوم في ما يحدث في الوطن العربي.

## 2-6 .العولمة والتبادل الثقافي :

تعتبر العولمة ارتباط بين الجانب السياسي والاقتصادي وكلاهما يرتبط ويتكامل بالجانب الاجتماعي والثقافي، ولا يكاد يستقل جانب بذاته ، وعلى هذا الأساس فإن العولمة الثقافية هي مدعومة دعما محكما وكاملا بالنفوذ السياسي والاقتصادي الذي تمارسه الدول التي تمثل الأطراف القوية في الساحة الدولية .

" إن ظاهرة العولمة صارت تدخل بغير استئذان إلى المجتمعات النامية وتفرض عليها نظاما عالميا جديدا للثقافة وللتبادل الثقافي، كما أنها نظام قادر على النفاذ إلى منظومة القيم والمبادئ والتراث الثقافي في هذه المجتمعات، ولأنه يملك قدرة النفاذ فإنه يثير ارتجاعات واهتزازات صاعقة في الشكل والمضمون ما يضعف فرصة التفاعل والاستجابة الممثلة " [13]

إن الحديث عن العولمة في مجال الثقافة يستوجب تناول الموضوع من خلال تحديد مفهوم الثقافة .

2-6-1 .مفهوم الثقافة: استعملت كلمة الثقافة في أوسع المعاني وأضيقها في آن واحد، فهي تعني في أوسع معانيها صميم الإنسان بمعنى أنها داخلة في كل ما يتعلق بالفرد من أخلاق وأفكار ومعتقدات، إنها بهذا المعنى تشمل كل ما يقوم به الإنسان من سلوكات وأفعال ناتجة عن تجارب وخبرات، وعليه فالثقافة تعرف على أنها مجموعة من السمات المادية والروحية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمع بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية الإنسانية ، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات التي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية .

إن الثقافة هي:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته فالثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته ".[14]

وتعتبر أيضا [15]" المحيط الذي يعكس حضارة بعينها، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر وهي مكون للحضارة، ولذلك فإذا تدهورت الثقافة لأسباب كثيرة فإنها تفقد وظيفتها الحضارية ".

ولهذا نقول أنّ الثقافة إرث تاريخي يحمل الطابع المميّز لكل أمة ، فهي غير قابلة للعولمة إذ أن محاولة عولمة أي ثقافة تعني في الحقيقة محاولة بسط هيمنتها على الثقافات الأخرى إمّا بطمسها أو إبعادها في كثير من المجالات ، وهي تمثل واجهة الحضارات القديمة والحديثة فهي التي تشكل بناء الأمة وتنسج حضارتها .

إن الوظيفة الاجتماعية للثقافة تعمل على جمع الأفراد في جماعة مميزة إلى جانب روابط الدم والقرب الجغرافي والسكن وتقسيم العمل ( والتي لا تأخذ معناها إلا من خلال الثقافة ) ، وعليه يمكن القول أن أفراد المجتمع الجزائري لما يجمع بينهم

من هذه العوامل والخصائص يتمتعون بثقافة واحدة من شأنها التأثير في أسلوب تفكيرهم وسلوكاتهم وأفعالهم ، وعلى هذا الاعتبار فإن كل فرد داخل المجتمع يتأثر بهذه الثقافة والتي تظهر في شكل سلوكات يقوم بها .

2-6-2 .الإرث الحضاري وعلاقته بالثقافة: يرى بعض الباحثين أن الحضارة هي استمرار للتقدم التقني لا الروحي في حين أن الثقافة هي سماوية وذلك بما تشتمل عليه من دين وفن وأخلاق وفلسفة وستظل تعنى بعلاقة الإنسان بالله ، فكل شيء في إطار الثقافة يعتبر إمّا تأكيد أوشك أو رفض في الأمور اليقينية .

والحضارة الإنسانية هي كلا واحدا لا يتجزأ في جوهره وهي عبارة عن تراكم علمي وثقافي للحضارات الإنسانية المتعاقبة والتي تساعد كل منها في نقل التجارب والمعارف التي اقتبستها عن أسلافها بين الحضارات الأخرى والإضافة لها .ثم توريثها للحضارات التي تعقبها وهذا لاستمرار تصاعد الحضارة الإنسانية ، وعليه فإن الصراع الذي كان ولا زال قائما بين الجماعات البشرية منذ فجر التاريخ الحضاري للإنسان وحتى اليوم ، ليس إلاّ صراعا بين الثقافات ، وهو مبني على التباين والتضاد بين القيم والمعتقدات التي تقوم عليها والتي تمثل بمجموعها الوعي الجماعي الذي يعبّر عن هوية المجتمع ، وهي خصوصية ذات قيمة عالية لدى الفرد والمجتمع وهو مستمر في الدفاع عنها وعن وجودها واستمراريتها.[16]

**2-6-3 .العولمة الثقافية:** إن العولمة الثقافية دخلت إلى كل المجتمعات عن طريق وسائل الإعلام والاتصال ، وهي منفتحة على كل أنحاء العالم الغني والفقير الثالث والمتقدم ، لا تحدها حدود ولا يعيقها عائق ، والمقصود بها جعل الثقافة واحدة في كل أنحاء العالم ، فأي حدث ثقافي يحدث في أي مكان في العالم ، يصل إلى كل مكان كنتيجة حتمية يصعب مقاومتها ، ولا بدّ من قبولها كحقيقة واقعة توّحد بين الاتجاهات المختلفة والآراء وكل هذا يصب في مصلحة الغرب ،هذا ما يحتّم على العالم العربي والإسلامي أن يكون يقضا للمحافظة على هويته الوطنية وثقافته أمام هذا السيل الجارف لكل الثقافات تحت غطاء العولمة.

**2-7.العولمة ودورها في اختراق الثقافات :**

تعتبر العولمة الثقافية غزو استعماري بمعنى الكلمة لأن الاستعمار في هذه الحالة لم يستهدف أبنية المجتمع الاقتصادية والاجتماعية فحسب بل تعداها إلى محاولة القضاء على أبنيتها الثقافية، خاصة منها القيم والأفكار القابلة للتجدد والاستمرارية والداعية للمقاومة وغير ذلك من القيم الإيجابية.

ويعرّف الغزو الثقافي[17] بأنه اعتداء رأسمالي على الهوية الثقافية للأمة المعتدى عليها، من أجل استغلالها اقتصاديا كما يمكن أن نصفها بأنها غزو دين لدين وإحلال ثقافة أمة مكان ثقافة أخرى.

كما يرى بعض الباحثين أن العولمة الثقافية هي محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى ، من خلال الاختراق الثقافي واستعمال العقول واحتواء الخبراء ، ويعتبر هذا من أخطر أهداف العولمة التي تسعى إلى تجاوز الحدود التي أقامتها الشعوب لحماية كيانها ووجودها ،وما لها من خصائص ثقافية تاريخية وقومية وسياسية ولتحمي ثرواتها الطبيعية والبشرية وتراثها الفكري الثقافي حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على التنمية ومن ثمّ الحصول على دور مؤثر

في المجتمع الدولي ، فالعولمة الثقافية هدفها سيادة الثقافة الرأسمالية ، كما أنها ترسم حدودا أخرى مختلفة عن الحدود الوطنية وذلك باستخدامها لشبكات الهيمنة العالمية على الاقتصاد والثقافة وهذه الحدود تتمثل في حدود لا تنتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التاريخ ، هو وطن بدون حدود ، بدون ذاكرة ، تبنيه وتتحكم فيه شبكات الاتصال المعلوماتية والالكترونية .

**أ –ومن آثار العولمة على الهوية الثقافية الإسلامية[18]**

– تغريب الإنسان المسلم وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية ، والتشكيك في قناعاته الدينية وهويته الثقافية وإضعافه.

– انتشار ثقافة استهلاكية غربية جديدة.

– انتشار العنف في أوساط الشباب والمجتمع ككل .

– انتشار ثقافة مادية ومعنوية مغايرة للثقافة المحلية للمجتمعات الإسلامية.

–انتشار مواد استهلاكية مروجة للثقافة الغربية التي تقوم على الإباحية والحرية الفوضوية في مجال العلاقات بين الرجل والمرأة.

**ب–ومن أثارها على القيم الدينية :**

تعتبر العقيدة الدينية هي الأساس الذي تقوم عليه كل ثقافة من الثقافات المعاصرة والقديمة ، ويعتبر الدين أول مقوم من مقومات الثقافة ، فهو يحدّد لكل ثقافة شخصيتها واتجاهها من خلال العقيدة التي تعتبر أهم العوامل الدافعة إلى نشر ثقافة من الثقافات ، أما العولمة فمركز دينها غير ديننا ونجدها قد تنكرت للأديان كلها ، وآمنت بالعلمانية التي لا تختلف كثيرا في نظر هؤلاء عن الفكر ، ومن ثمّ يصبح فتح الأبواب للعولمة هو فتح الأبواب أمام الفكر ويصبح الغزو هنا من جانب فلسفة حياة معادية للدين ، والهوية الثقافية المهددة هنا هي لدين الأمة وعقيدتها وحماية هذه الهوية بالدفاع عن الدين و حمايته.[19]

لذا نجد أن من أهداف العولمة في هذا الجانب :

–التشكيك في المعتقدات الدينية وطمس المقدّسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللاديني الغربي و إحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية .

–استبعاد الإسلام وإقصاءه عن الحكم والتشريع وعن التربية والأخلاق و إفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية العلمانية[20]

**ثالثا– تأثير العولمة على القيم الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية :**

تمثل ثقافة العولمة ثقافة مادية بحتة لا مجال فيها للتضامن والتكافل والعلاقات الاجتماعية والمشاعر الإنسانية ، فهي تمثل عالما يشجع على الشح والبخل والاستغلال والجشع والانتهازية والوصول إلى الأهداف بأي وسيلة دون أدنى التفات إلى القيم السائدة في المجتمع .

فهي تتناقض بذلك مع النظام الإسلامي الاجتماعي الأخلاقي الذي يقوم على التعاون والتكافل ومساعدة الضعفاء والفقراء. والأخلاق والفضيلة ، حيث تنادي العولمة ب:

-الفرد ومصالحه ورغباته هي الأساس، لا الدين ولا الأمة ولا العائلة ولا التقاليد ولا العرف، ومن حق الفرد التخلص من كل القيود التي لا تناسب تحقيق مصالحه.

- رفض الزواج المبكر لأنه يؤدي إلى زيادة المواليد ، وتشجيع الإجهاض .
- المساواة بين الرجل والمرأة ، وإلغاء الفروق الطبيعية بينهم[21].
- زيادة معدلات نسبة الجريمة في الدول النامية والدول الغربية .
- زيادة معدلات الفقر والبطالة.

**3 -1 .تأثير العولمة على الهوية الثقافية للشباب العربي المسلم :**

لكل أمة شخصيتها المستقلة والمتجسدة في هويتها المتميزة والتي تشكل منظومتها الثقافية والحضارية، فبدون الهويات المتمايزة تختلط أنساب الثقافات، وتتداخل صور الحضارات ، لذلك تعرف الهوية بأنها مجموعة الخصائص والمميزات العقدية والأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب .[22] والهوية لا يشعر الإنسان بوجودها كذات مستقلة ولكنها كالصحة لا يشعر الإنسان بأهميتها وقيمتها إلاّ إذا فقدها ، وكذلك الهوية لا يشعر الإنسان بوجودها إلاّ إذا فقدها وتاهت منه ، فأصبح إنسانا بلا هوية بلا ذات وبلا معنى، فيقع في بيداء التيه والغربة وهذا هو حال الشباب العربي المسلم الذي أصبح يعيش أزمة وجود حقيقية ، فهو في صراع بين الماضي والحاضر، الأصالة والمعاصرة، بين المحافظة على تراثه وأصالته وهويته وحضارته وبين الانجراف وراء المعاصرة وعواملها، فهم بين مد وجزر، تتجاذبهم قوى مختلفة ، وهم في صراع بين الماضي الذي يمثل الأصالة والعادات والقيم والاتجاهات وأنماط الحياة المختلفة ، والمطلوب منهم المحافظة عليها والالتزام بها، وبين ما تبثه لهم وسائل الإعلام والقنوات الفضائية الواسعة الانتشار من قيم وعادات مختلفة عن ما تربوا ونشئوا عليه حيث تضعهم في جو من اللهو واللعب والإباحية التي تصل حد الابتذال وإبعادهم عما اعتادوا عليه من الالتزام والمحافظة، وبين هذا وذاك وبين الأصالة والمعاصرة يحاول الشباب أن يجد التوازن بين قيم الأجداد والتراث وبالرغم من ذلك نجد أن الحس الوطني بين الشباب العربي عاليا فهم ملتصقون بهموم أممهم وأوطانهم ويظهر ذلك في تعاطفهم بأشكال مختلفة حيث يبقون يمثلون القوى الفاعلة في مجتمعاتهم وهم الأهم في المحافظة على التراث الثقافي .

**3-2 .علاقة الإسلام بالعولمة:**

قبل أن نخوض في هذا يجب أن نتعرف إلى العولمة من خلال الخطاب الإسلامي ، لقد أكّد الإسلام على أن الناس جميعا أمة واحدة تجمعها الإنسانية حتى وإن فرقتها الأهواء والمصالح ، حيث يقول الله تعالى: "إنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون"(الأنبياء :92) ، وإن اختلاف الناس شعوبا وقبائل لم يكن ليتقاتلوا ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا " يا أيها الناس إنّ خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم " (الحجرات :13) فالشمولية الإنسانية العالمية تعين الناس على التواصل والتعاون في اقتسام الطيبات حتى يكون العالم كله سوقا للعمل والإنتاج ومجالا

للتبادل والتداول، فرسالة الإسلام إلى الإنسان تعميرية طالبة منه التنقل في أرجاء الأرض للاستثمار وطالبة منه التعاون مع الآخرين مع استخدام أسلوب الحوار في تشكيل القناعة "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "(النحل:12)، وبناءا على ما تقدّم يمكن القول بأن الإسلام ينفصل عن إشكالية العولمة .[23]

إن عقيدة الولاء والبراء التي يرسمها الإسلام تمثل الإطار الحامي للشخصية المسلمة من الذوبان، ويحفظ لها شخصيتها ويقيم هويتها المتميزة بين الأمم ، وهذا منطق لا ينسجم مع منطق العولمة الداعي إلى الدمج التوحّد وعدم التمايز ، لذلك لجأ صناع العولمة إلى إحداث صدمة وخلخلة في هذا الجدار بهدف اختراقه وتشويه مظهره ، وتذويب هذه العقيدة الراسخة في نفوس المسلمين، وكسر هذا الحاجز النفسي الذي يقيمه الدين.

### 3-3 .علاقة المسلمين بالعولمة:

أما علاقة المسلمين بالعولمة فترجع إلى الصراع والاحتكاك والتفاعل المستمر تاريخيا والذي أخذ أشكالا مختلفة تتراوح من التبادل الثقافي إلى الحروب الصليبية ، وحتى الاستعمار الغربي والهيمنة الرأسمالية الغربية ، فالعولمة عند المسلمين تمثل مشروع غربي للهيمنة .

ومن هذا المنظور يتم تحليل العولمة ، ومن ثم التعامل معها ، وبالتالي فإن النظرة للعولمة تعد امتداد للبحث عن كيفية التعامل مع الغرب من خلال تأكيد الهوية الإسلامية ، إلاّ أن ذلك لا يجب أن يحول دون النظر للعولمة من خلال معايير موضوعية وصحيحة حتى نتمكن من أن نعرف بعيدا عن الأفكار العامة والعامية والتي لن تمكننا من التعامل معها بمهارة

فالفكر الإسلامي الحديث كله حوار وصراع مع الغرب، وهذا ما حدّد الإطار العام لأسئلة الفكر العربي الإسلامي الأساسية إذ دارت الأسئلة منذ الاحتكاك بالغرب : "عمّا يجب عليهم ، وعمّا يمكنهم أن يأخذوه عن الغرب لإحياء مجتمعهم، كما يتساءلون بأي معنى يظلون عربا ومسلمين إذا ما تأثروا بالغرب واقتبسوا منه .

كما اهتم الفكر الإسلامي كثيرا بما أسماه المفكرون والكتاب : تحديات فكر الغرب ونموذجه الحضاري ، حيث حاول الفكر الإسلامي الحديث إثبات قضيتين: شمولية الإسلام وإنسانيته المتفردة مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط في المادية والبعد عن الأخلاق والقيم ، وعلى ضوء ذلك يقدم المسلمون مشروعهم الحضاري الذي يعتبرونه صالحا لكل زمان ومكان، ويقدمون عالمية إسلامية تتشابك مع عالمية أو عولمة الغرب حسب التصور الإسلامي [24]، فالقرءان الكريم رسالة للبشر كافة ورسالة عالمية لكل الأجناس والأمم التي تعيش على كوكب الأرض وفي هذا يقول الله تعالى: " وما أرسلناك إلاّ رحمة للعاملين "(الأنبياء:107) .ويلاحظ أنه قبل انتشار العولمة كمفهوم ، بدأ المسلمون في تأكيد هويتهم المتميزة مع شعورهم المتزايد بجاذبية وقوة الحضارة الغربية ، ومن ثمّ بدأ التفاعل الذي اعتبره المسلمون هجمة غربية أو شكلا جديدا للحروب الصليبية التي يرى البعض أنها لم تتوقف أصلا.

**رابعا: دور التربية الإسلامية في التحدي لمخاطر العولمة :**

هنا نطرح السؤال الأتي : إذا كانت الدول الأوربية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من الحضارة الغربية التي لا تجد ضيرا في فرض ثقافتها على بقية شعوب العالم وبكل ما تملكه من قدرات ثقافية وحضارية وبشرية ، تبدي كل منها تخوفها على ثقافتها المحلية ، أمام غزو ثقافات الدول الصديقة التي تشاركها في نهجها الحضاري ، فكيف يكون إذا حال دول العالم النامي والعالم الإسلامي وكيف يمكن لهذه الدول أن تدافع عن ثقافاتها الوطنية وهويتها الثقافية والإسلامية ، إضافة لانشغالها بهمومها التنموية وديونها الخارجية وصراعها من أجل البقاء ؟

لتوضيح كل ذلك يجب أن نبّين العلاقة بين الإسلام والتربية أولا.

إنّ الإسلام هو شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبادته على الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه ، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة ، وتحقيق هذه الخلافة ، وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الإسلامية ( إنّ عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ) (الأحزاب: 23).فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلاّ بتربية النفس، والجيل والمجتمع على الإيمان بالله والخضوع له وحده ، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين ، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده .

والتربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان ، وتنظيم سلوكه وعواطفه ، على أساس الدين الإسلامي ، وعلى هذا فهي تتعلق قبل كل شئ بتهيئة عقل الإنسان ، وفكره وتصوراته عن الكون والحياة ، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا ، وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وهذه الدنيا ، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه .وهذا يكون عبر خطوات منها :

**4 –1 . تبني قيم الإسلام العالمية في مواجهة قيم التربية الشمولية**[25]: يجب أن يتحمل التربيون مسؤولياتهم فبالتنبيه لما تحاوله المنظمات الدولية المهتمة بشؤون التعليم من تضمين المناهج لقيم العولمة ، والتفريق بين قيم الإسلام العالمية وقيم العولمة التي تعمل على إزالة الفوارق والحواجز بهدف اختراق النظم التربوية وتغييب الأفراد عن وعيهم بتاريخهم وهويتهم ، فلا تشابه بين تربية الإسلام القائمة على قيمة الإنسانية العالمية ، وبين العولمة وتربيتها الشمولية التي تغلف قيمها الزائفة عن السلام والعيش المشترك وحسن الجوار ، والتي تعمل على تذويب القيم الأخرى وسحق هويتها واستنزاف خيراتها ، فقيمها تكرس الأنانية وتعزز المصلحة الشخصية وتنمي الحرية الفردية دون مصلحة الجماعة.

"إن الفرق بين عالميتنا وعالميتهم كبير جدا، فليس كل من ادّعى العالمية أو تكلم على بعض الأزمات من منطلق (universal ) (global )(international) هو مناد بالعالمية كما نفهمها وندركها بل معظم تلك النداءات كلها صادرة عن إيمان بمركزية الغرب .

لذا فالمطلوب هو التربية الإسلامية التي تقوم على قيم مشتركة جامعة ، والتي يجسدها الإنسان الصالح المصلح ذو البناء التربوي المتكامل ، الذي يحمل قيم العدل والسلام والحرية الحقيقية، والكرامة والإنسانية والقيم المطلقة، مع احترامه

لخصوصيات الآخرين، لذلك يجب أن تضطلع العملية التربوية بمسؤولية إنتاج نماذج المثل الأعلى التي تبرهن على خلود قيم التربية الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ، والقادرة على تشكيل الإرادات واكتشاف الطاقات .

**4-2 .المشاركة المجتمعية الفاعلة**[26]: تمثل المشاركة الفاعلة بين وسائط التربية عامل أمان للعملية التربوية ، من خلال تدعيم وتعزيز مربع الأمن التربوي والمتمثل في البيت والمدرسة والإعلام والمسجد ، فهي حصون ممانعة وقلاع تربية مقاومة، فالشراكة بين البيت والمدرسة والإعلام والمسجد توفر ثقافة انضباط عالية لخلق بيئة تعليمية ثرية ،ومن صور الشراكة مساهمة مجالس الآباء والمعلمين في العمل على انتظام الدراسة ومعالجة المشكلات التي تواجه المدرسة وتحدّ من كفاءتها الداخلية ، ودعم مرافقها اعتمادا على الجهود الذاتية لتحقيق النظام التربوي .

**4-3 .تنمية ثقة الأمّة بنفسها واعتزازها بعقيدتها وهويتها** :[27]

يشكل الانهزام النفسي عاملاً خطيراً لفناء الأمة، فالتربة الرخوة المشبعة بالهزيمة وفقدان الثقة هي التربة المناسبة لكي تضرب العولمة بجذورها فيها وتتمدد بما يزيد من تأثيرها وفتكها، لذلك لا بدّ من تربية الأمة والمجتمع والفرد على مقاومة روح اليأس والسلبية بتعزيز ثقة الإنسان بعقيدته التي تميزه عن الأمم الأخرى، وتحريره من المجال المغناطيسي للانبهار بالغرب وتربيته والتخلّص من مركّب النقص والتبعية، فهو مخلوق مكرّم ومستخلف ويجب أن يبدي رأيه ولا يحقر نفسه.

إن ظاهرة العولمة موجودة ولكن يجب التعامل معها من منطلق "الثقة بقدرتنا على المواجهة، فعملية محاولة إنهاء الثقافات وتنميط البشر على ثقافة غربية واحدة، يقيناً سيفشل، إذن علينا أن نثق بأن هويتنا الحضارية ستكون راسخة، خصوصا أن الهوية الإسلامية دائما جماع ثلاث عناصر:" العقيدة التي توفر رؤية كونية ، واللسان الذي يجري التعبير به ، والتراث الثقافي الطويل المدى.

**4-4 .العناية باللغة العربية :**

إن اللغة العربية ليست أداة للتخاطب فقط، بل هي وعاء ثقافي وهوية إسلامية فهي لغة القرآن الكريم، والحفاظ عليها هو حفاظ على هذه الهوية وعلى هذه الثقافة، فهي فكر وذات وعنوان ولغة تفكير وتعبير، ويشكل امتلاكنا للمعارف والتكنولوجيا بهذه اللغة الطريق لتمثل هذه التكنولوجيا وإنتاجها.

**4-5 .الدور التربوي للمدرسة كما يريده الإسلام:**

التربية أداة الأمة ووسيلتها لتحقيق خطابها التربوي الذي يعكس رسالتها وأهدافها وغاياتها ، لتكوين أفرادها والحفاظ على تميزها و استمراريتها عن طريق نقل تراثها الثقافي إلى جانب دورها في مواجهة التحدّيات الحضارية والتكنولوجية ممّا يزيد من أعبائها ومسئولياتها، لذا لم يعد مقبولا من المدرسة في عصر العولمة أن تغفل عن ما يدور حول العالم من أحداث معرفية وتكنولوجية ، فمن المتوقع أن تحدث في رسالة المدرسة تغييرات جذرية تتمثل في تغيير رسالتها تماشيا مع طبيعة العصر المتسم

بالانفجار التكنولوجي والطفرة المعرفية ،وقد أشارت وثيقة مدرسة المستقبل الصادرة عن المؤتمر الثاني لوزارة التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي إلى هذا التوجه.

"إن[28] المعرفة في القرن 21 ميزتها التوسع والتغيير الدائم ، ممّا يترتب عليه أنّ الإحاطة بها لن تكون دائما أمرا ممكنا وإنما الممكن أن يهيأ المرء لمتابعة حركتها والقدرة على الوصول إليها والاختيار منها ، والتحقق من دقتها "، وهذا يستدعي من المدرسة أن تعمل على محورين متلازمين، وهما إعداد الطالب لاكتساب المعرفة والوصول إليها من مواقعها الجديدة عبر إتقان استخدام أجهزة الحاسوب والتعامل مع الشبكة العنكبوتية (الانترنيت) وهذا أمر يسير، أما الأمر الثاني فهو أن تعدّ المدرسة الطالب لحسن اختيار المادة العلمية والمعرفية التي يرغب في الوصول إليها ، وهذا يحتاج إلى أن تغرس المدرسة في نفوس الناشئة أسس العقيدة الإسلامية ، وأن تربيهم على مبادئ ومثل الإسلام ، وأن تكوّن لدى الطالب الرقابة الذاتية وأن تحصنه ضد مغريات هذا التدفق المعلوماتي المركّز والمغري .وهذا المحور الثاني من صميم عمل المدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى ، ولكنه يتأكد بشكل أكبر في حق المدرسة التي يجب أن تتسلح بالمقاومة والتحصين ضد ما يعارض مبادئ و قيم و شرائع الإسلام، وتؤدي دورا حمائيا ووقائيا تجاه المجتمع الذي تتبنّى سياسته وفلسفته وتحمي عقائده وتعلّم شرائعه.

جاء في الوثيقة السابقة عن طبيعة المجتمع في عصر العولمة : " [29] فالمجتمع في القرن 21 سيكون مجتمعا واسعا ومفتوحا تتغير طبيعته باستمرار ".

وهذا يعني[30] أنّ على المدرسة أن تعي طبيعة التغيرات الاجتماعية وتوجّهاتها وآثارها على الخصوصية الدينية والقومية... من أجل صيانة ذلك، وعلى المدرسة أن تؤدي دورا آخر، هو توعية المجتمع المحلي بما يدور في فلك المجتمعات الأخرى من تغيرات غيّرت مسار وشكل الخريطة الجغرافية والسياسية ، ولم يعد الانعزال عمّا يدور في الخارج ممكنا ، ولا الاندماج لدرجة الذوبان ممكنا أيضا ، فلا بدّ من مدّ جسور التواصل بين المجتمع وقيّمه وعاداته وهويته الخصوصية، وبين المدرسة التي يقع عليها عبئ تحذير السلوك المرغوب فيه وتنقيته من القيم الدخيلة ممّا يضر بالهوية الخصوصية ويحدث فيها ثقوبا واختراقات قد تؤدي إلى الانهيار بفعل الانبهار وعدم التحصين التربوي والتعليمي الذي تضطلع به المؤسسة المدرسية .

### 4-6 .إعداد المعلم:

تتطلب طبيعة العصر وتحديات العولمة نوعيات جديدة من المعلمين عالية الكفاءة ورفيعة المستوى الأكاديمي والمهني والثقافي والأخلاقي، نوعيات فعالة في عملية التغيير الاجتماعي تحتاج لمعلمين قادرين على تعليم مهارات التفكير الإبداعي ومهارات البحث والاستكشاف الذاتي للطلاب، والملاحظ على المدرسين أنهم "موظفون يؤدّون عملاً روتينياً جامداً هدفه ملئ أذهان التلاميذ وليس تكوين وإثراء خطوات حب الاستطلاع عندهم وتنمية إحساسهم ووعيهم وقدرتهم على الاكتشاف، ولن يستطيع المدرسون فعل ذلك إلا بقربهم من أفكار تلاميذهم[31].

إنّ تعليمنا يعاني كمّا وكيّفا من مشكلات عديدة ، ومخرجاته من حيث الكيف متدنية ، ومع ذلك فالخطاب التربوي الرسمي يعلن العكس ، وعملية الإصلاح التعليمي تبدأ من المعلم المتدبر القادر على كشف التناقض بين الخطاب

السياسي وبين الواقع حتى يبدأ التغيير ، لذلك فإن العالم العربي والإسلامي يحتاج إلى إدخال عناصر التعليم التدبّري في برامج إعداد المعلم ، فالمعلم يعدّ رأس العملية التربوية وسر نجاحها ، وهذا يقتضي حسن اختياره وإعداده وتأهيله وتوسيع إدراكه وتعميق انتمائه لدينه ووطنه وأمّته ورسالته التربوية ، حيث أنّ التعليم رسالة أكثر منه وظيفة، بحيث يتمثل في القائم بها القدوة الحسنة قولا وعملا ... وأن يكون قادرا على التعامل بكفاءة عالية ، مع التقدم التقني الذي يشهده العصر الحالي والمستقبل ، ومع التدفّق المعلوماتي واستثماره إلى أقصى درجة ممكنة في تحقيق أهداف التربية وغاياتها[32]

إذا أصبح دور المعلم موجها ومشرفا أكثر منه ملقنا ومحفظا، كما يجب أن تتوفر فيه عدد من المهارات مثل القدرة على التكيّف والمرونة، القدرة على التعامل مع الغير....والقدرة على استشراف التغير والاستعداد له والتهيؤ له ، للتأثير فيه .إنّ الدور المطلوب من المعلم أن يكون على دراية بالمستجدّات العصرية والتوجّهات الحضارية والثقافية ، والإلمام بالتحدّيات التي تواجه أمّته، وأن يجعل من الرصيد المعرفي السابق قاعدة الانطلاق للحاضر بتوظيفه علميا وعمليا ، بما يلاءم الواقع

## 4-7 . دور الأسرة المسلمة في عصر العولمة :

تحتل الأسرة في المجتمع الإنساني بشكل عام منزلة رفيعة فهي نواة المجتمع، فهي المكان الذي يتم فيه تعليم كل فرد الدور المنوط به والمنتظر منه مستقبلا ، ويرتبط الجميع داخل هذا الكيان الأسري الصغير برباط وشيج من الألفة والسكن والأخوة والمحبة ، وتعرف سناء الخولي الأسرة بأنها[33]:" جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية ".

وتعرف كذلك[34] " بأنها الوحدة الأولى للمجتمع يتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه".

أما الأسرة في الإسلام فهي المهد الأول لأجيال الأمّة الذين ينهلون منها قيم الإسلام ومثله وآدابه ، ويرتبطون بمجتمعهم الإسلامي ارتباط الرأس بالجسد، فيحرصون على حماية هويتهم الإسلامية لذلك لا غرابة اليوم أن تكون الأسرة المسلمة هدفا لسهام التغريب والعولمة وعرضة لرياح العلمانية ...

فقد تنبّه أعداء الأسرة المسلمة إلى دور هذا المنشأ الأسري المتميز ، فأعدّوا لها كل وسائل التدمير والتخريب ، وقد اشتدّ هذا التركيز التدميري على الأسرة المسلمة في عصر العولمة في عدة مجالات دينية وأخلاقية واقتصادية وتربوية ...بغية تفريغها من دورها في تربية الأجيال، وسعوا جاهدين لسحبها لتسير في ركب الأسر الغربية ، وقد نجحوا في ذلك إلى حدّ بعيد حيث ظهرت تشوهات كبيرة في كيان الأسرة المسلمة المعاصرة بفعل مؤثرات كثيرة من أبرزها أثر ثورة التقنيات بشقيها الإعلامي والمعلوماتي التي يسيطر عليها صناع العولمة ، فسخروا هذه التقنيات لخدمة أغراضهم الثقافية والعقائدية والتربوية ...الغربية ، مع إبراز الأسرة الغربية على أنها النموذج الذي يجب أن يحتذى به، ويعتبر هذا الاستدراج الذي تتعرض له الأسرة المسلمة شكلا جديدا وخطيرا من أشكال التحدّي الحضاري والاجتماعي ينبغي على كل فرد في الأسرة المسلمة أن

يعي هذه الحقيقة وأن يتعامل مع صور الاستلاب والاستدراج الذي يتبعها الغرب، والتي تفرض بعض معطيات العولمة بجدّية ، فالأمر مرهون بوجود أمة أو ذوبانها وتلاشيها ، لذا فإن من أولويات عمل الأسرة المسلمة في هذا العصر هو تفعيل وظائفها المنوطة بها للحفاظ على تواجدها من الاستلاب وخصوصيتها من التبعية للغرب .

### 4-8 .الأخذ بمبدأ التكافل الاجتماعي[35]:

من مبادئ التربية الإسلامية هي تفعيل والالتزام بمبدأ التكافل الاجتماعي، الذي وضع أساسه القرءان الكريم " إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون "(الحجرات : 10) وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(( إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم)).

ويعتبر التكافل الاجتماعي صورة عملية رائعة من صور التلاحم الحي والتكافل الاجتماعي الراقي الذي أسّسه الإسلام وأيده الرسول وسنّه للأمّة بعده ، إنها صورة قلّ أن نجد لها مثيل في المجتمعات الإنسانية اليوم ، وخاصة بعد أن غلب على الناس حبّ الذات وعدم الاكتراث بالآخرين ، بسبب طغيان روح الحضارة المادية التي همشت القيم الفاضلة، وطغت الرأسمالية مكانها ممّا جعل البشرية تعاني من الكوارث والمجاعات التي يقف المجتمع البشري أمامها متفرجا، وإن تحركت لدى الغرب مشاعر الشفقة تجاه هؤلاء المحرومين وبالذات منهم المسلمين ، فإن الغرب المسيّر لظاهرة العولمة سيعمد حتما إلى استغلال هذه الواقع المأساوي متذرعا بتقديم العلاج والطعام والتعليم المجاني ، ولكنه في نفس الوقت وتحت ضغط الحاجة والجهل يقوم بالترويج لمعتقداته التنصيرية وثقافته الغربية التي تمثل ثقافة العولمة، أين هذا المبدأ من مبادئ الإسلام التكافلية التي غرسها الرسول في أمّته وربّاها على هذه المبادئ والتحلي بها قولا وعملا ، ومعايشتها واقعا وليس مجرد شعارات ترفع، ويكشف الواقع زيفها.

### 4-9 .دور التربية الإسلامية في ترشيد وسائل الإعلام:

يجدر بالتربية الإسلامية أن تعي بحق ما تنطوي عليه النظريات الإعلامية من أفكار دخيلة وعقائد بائدة لكي تواجه التحدّي بإبراز حقيقة الإعلام الإسلامي الذي يتميز عن الإعلام الغربي بمميزات حدّدها حامد عبد الواحد بقوله : [36]"إنّ ما يميز الإعلام الإسلامي ، أنه يقوم على أسس واضحة تنبع من الفطرة الإنسانية ، وتلبي حاجاتها ، وتجعل الاتصال بين الناس اتصال خير وإصلاح ، وتجعل التعارف بينهم تعارفا على ما ينفعهم في شتى سبل حياتهم ... ومن هذه الأسس :

- الدعوة إلى الخير
- الدعوة إلى الأمر بالمعروف
- النهي عن المنكر

هذه الأسس الثلاثة هي التي تشكل طبيعة الكلمة الإعلامية في المجتمع المسلم ، وتحدد منبتها ونهجها وغايتها "، بهذه الأسس يكون الإعلام الإسلامي متميزا عن غيره من حيث أنه منبر إلى الدعوة إلى الله على بصيرة ، ينشر الحق والعدل والفضيلة بأسلوب راقي رفيع ومهذّب ، هذه بعض أخلاقيات الإعلام الإسلامي الذي يرعى للكلمة قيمتها ، ويرعى للمتلقي مشاهدا أو مستمعا احترامه وتقديره ، يتخذ من قول الله عزّ وجل " ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد " (ق :18)، منهجا يضبط به كلامه الذي يبثه للناس في أي مادة إعلامية مشاهدة أو مسموعة أو مقروءة .

ويتخذ من قوله صلى الله عليه وسلم :" من غشّنا فليس منّا"منهجا أخر ليبتعد عن تضليل الناس وتغريرهم والتأثير عليهم .وبصفة عامة يجب أن يتميز الإعلام الإسلامي بخمس مميزات هامة وهي : الصدق، والواقعية، الشمولية، والثبات والمرونة .

### 4-10 . المحافظة على الهوية الإسلامية :

الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة ، فهي موضوع إنساني خالص ، وتعرف بأنه[37]"مجموعة من النقاط التي تبين لنا تشابهنا مع بعضنا واختلافنا مع البعض الأخر" ، وعليه فإن هذه النظرية تعبر عن تركيب بين اتفاق داخلي للفرد وأخر خارجي بين الأفراد والمؤسسات التي يتفاعلون معها ، وهو ما يعني أن عملية بناء الهوية عملية مستمرة.

ويعرفها طاب فيقول[38]: " أن الهوية هي مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه أو أن يقدم نفسه أو أن يتعرّف عليه الناس "، وبهذا نميز الهوية على أنها علامة فارقة بين أمّة وأخرى ، وشخص وأخر لا يمكن التفريط في مكوناتها أو المساومة على عناصرها ، لأن أدنى مساس بها يؤدي إلى اضطرابها وتفكك خصائصها ، فقد أصبحت عرضة للاختراق وإحداث تشوهات في بناءها الواحد .ونحن كأمة إسلامية "[39]لا شك أنّ هويتنا الأصلية هي الإسلام ، وأنّ الإسلام_ كانتماء _ هو القاسم المشترك الوحيد لأمّة متكاملة كبرى ولا شئ غيره ...وإذا ما أبعدنا الإسلام جانبا ، فلن نجد قاسما مشتركا أخر نتفق عليه وتلتقي عنده الأمّة "

وبذلك فإن من أولى الواجبات الحفاظ على الهوية الإسلامية بإقامة شعائر الإسلام والاعتزاز بالانتماء إليه وحسن الالتزام بآدابه وأحكامه وأخلاقه وفي جميع شؤون الحياة ، فكل فرد مسلم مسئول بحكم موقعه الاجتماعي وإمكاناته العلمية ، وتتأكد المسؤولية وتكبر في حق رجال التربية والقائمين على شأن تربية وتعليم وتثقيف أبناء المسلمين وأجيالهم ، وعلى الأخص القائمين على التربية الإسلامية وتتضاعف مسئولية الحفاظ على الأمة المسلمة بحفظ هويتها في هذا العصر، عصر العولمة الذي يطمح فيه المسيّرون لهذه الظاهرة إلى تذويب الهويات ودمجها في نموذج واحد، هو النموذج الغربي الأمريكي.

**خاتمة:**

إنّ العولمة ليست قدرا محتوما لا يمكن الخلاص منه ولا قانونا تاريخيا تخضع له كل الشعوب ، فالتاريخ ليس مجرد قانون موضوعي إنما يتعامل هذا القانون مع الأفراد وعمل الجماعات ، فالعولمة هي جزء من جدل التاريخ ، وأن أحد أطراف الصراع له خصوصية وإرادته الوطنية المستقلة وقراره المستقل .

إذا فلا يمكن أن يدّعي عاقل أننا نستطيع أن نضع الأمة الإسلامية في علبة ونغلق عليها ،وحتى إذا استطعنا فإن هذا ليس في صالحنا ولا صالح أجيالنا القادمة ، ولا في صالح بناء حضارتنا الإسلامية الجديدة ولا في صالح البشرية التي تنتظر منقذا يقدم إليها القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة ، والأخوة الإنسانية الحقيقية التي تربط بين البشر جميعا .

لهذا فإن الحفاظ على الهوية الإسلامية يعتبر مطلب تنموي وحياتي فلا يمكن الخروج من أزمة التبعية دون أن تتبلور هوية المجتمع ، إنّ نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الآخرين وعلاقته بالمجتمع والكون تنبني على أسس فكرية تشكل خصوصية هذا الإنسان الذي كّلما تحرّر من التبعية كلما استطاع أن يبني نموذجه الخاص والملائم لواقعه فكلما افتقدت الخصوصية كلما اتسم الإنتاج بالمماثلة ، أما التعميم الثقافي فإنه سيفرض ثقافة الأقوى وهي ثقافة أحادي الجانب لا تقبل التبادل والتنوع .

**التهميش:**

1- سليمان بن صالح الخراشي، العولمة ، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، 2008 )، ص7-8..

2- الجابري محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي، مركز دار الوحدة العربية، بيروت ، العدد228 ، 1998). ص17.

3- أبو زعرور محمد سعيد ،العولمة ، بدون دار نشر، عمان ، 1998.ص13.

4- الجميل سيار، العولمة والمستقبل، إستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن 21 ،الأهلية للنشر ، ط1،عمان، 2000 ، ص 77.

5- سليمان بن صالح الخراشي ، مرجع سابق ، ص9

6- صبري إسماعيل الكوكبة، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، مجلة الطريق اللبنانية، العدد 2، بيروت 1997 )، ص.25

7- يوسف القرضاوي ، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مجلة الدعوة السعودية ، ص52.

8- الجميل سيار ، مرجع سابق ، ص.32

9- الجابري محمد عابد ، مرجع سابق ، ص187.

10- عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، مجلد 28، العدد 2، 1999.

11- بثينة حسنين عمارة ، العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري، بدون دار نشر، القاهرة، 1990 .

11- حسين كامل بهاء الدين ، التعليم والمستقبل(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999.)

13- خصاونة سامي ، مؤتمر الاستشراق حوار الثقافات، الجامعة الأردنية، 2002 ، ص 18 .

14- مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ترجمة عمر مستعاوي و عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، ط1، بيروت، ص 125. .

15- نفس المرجع ، ص 124.

16- تركي الحمد ، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساعي ، ط1، بيروت، 1999، ص 41.

17-- جلال أمين ،العولمة ، دار المعارف، ط2،القاهرة، 1999.

18-حسيت كامل بهاء الدين ، مرجع سابق ، ص42 .

19-جلال أمين، مرجع سابق، ص 24.

20- المبروك محمد إبراهيم ،الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية، القاهرة، ص 94 .

21- جلال أمين، مرجع سابق، ص 133.

22- بكار عبد الكريم ، العولمة طبيعتها وسائلها تحدياتها، دار العلم ن ، ط1 ،الأردن، 2000، ص67
23- بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة بين رفض العرب والمسلمين والترويج والغربي، ص 177 www.kotobarabia.com
24- بركات محمد مراد ، مرجع سابق ، ص 183 -.184
25- العلواني طه جابر ، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركة الإسلامية المعاصرة، دار السلام ،القاهرة، 2004، ص51..
26- حسن شحاته ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي ،الدار المصرية للكتاب ،القاهرة، 2004،ص191
27-محمد إبراهيم مبروك وآخرون، الإسلام والعولمة ، الدار القومية العربية ،القاهرة، 1999،ص147.
28- وثيقة المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي باسم (مدرسة المستقبل )، دمشق، 2001، ص41.
29-نفس المرجع ، ص41 .
30-صلاح بن ردود حامد الحارثي، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحدّيات الثقافية للعولمة ، مذكرة ماجستير ،كلية التربية ،
31- فريري باولو ترجمة حامد عمار ، المعلمون بناة ثقافة رسائل إلى الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة، 2004 ، ص 62-64 .
32-صلاح بن ردود بن حامد الحارثي ، مرجع سابق، ص196.
33-سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية، دار العلم ، ط1 ،القاهرة، 1979 ، ص 32 .
34-صلاح بن ردود بن حامد الحارثي ، مرجع سابق ، ص 212
35- صلاح بن ردود. مرجع سابق، ص253.
36- حامد، الإعلام في المجتمع المسلم، كتاب دعوة الحق، العدد 33.
37-كاري نادية أمينة، العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2012،ص33
38-كاري نادية أمينة، مرجع سابق ص 35.
39-صلاح بن ردود بن حامد الحارثي ، مرجع سابق ، ص 285 .

كل الحقوق محفوظة